

أزمة تعدد المصطلح اللساني، الوافد الغربي (الأسلوبي والتداولي) _ الواقع والمأمول

The crisis of the multiplicity of imported western linguistic terminology, stylistic and communicative, reality and hope¹رحامنية سعيدة¹Rehamnia saida¹¹ جامعة 8 ماي 1945 _ قالمة _ (الجزائر)

البريد الإلكتروني: saidarehamnia1@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/01/14	تاريخ القبول: 2025/01/03	تاريخ الإرسال: 2024/12/31
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

إنّ الترجمة في عصرنا الحاضر من أهم آليات التباين الثقافي، وتحقيق التقارب الفكري المنشود، إذ تمثل دورًا مهمًا في تحقيق عملية المكافحة وهذا ما ساعد على تفعيل هجرة النصوص الإبداعية بمختلف أشكالها من ثقافة إلى أخرى، وكذلك العلوم والمناهج على اختلاف مشاربها، ولا يخفى على أحد أنّ هذه الفوضى المصطلحية ينتج عنها فوضى، وضبابية، وعشوائية في فهم مدلولات هذه المصطلحات، وذلك أن متلقي كتب الأسلوبيات والتداوليات المترجمة منها والموضوعة بالعربية تتخطفه أمواج الفوضى المصطلحية، وهو ما يحول دون فهم صحيح لهذه المناهج والعلوم فهماً دقيقاً صائباً.

ولدراسة هذه الإشكالية ارتأينا سبر أغوار التعدد المصطلحي للمقابل الأجنبي، والوقوف عند أهم عواملها من خلال الإجابة على هذه الإشكاليات التالية: ما هي أهم عوامل تعدد المصطلح الأسلوبي والتداولي؟ وهل يمكن الخروج من هذه الفوضى التي تعد حجرة عثرة أمام الباحثين؟ وما مدى مساهمة الترجمة والمكافحة والتعريب في تعدد المصطلح الواحد الأجنبي؟ وهل بإمكاننا وضع معجم عربي موحد يقينا فوضى التعدد ومشكلاته؟ .

الكلمات المفتاحية: التعدد؛ المصطلح؛ الترجمة؛ الأسلوب.

Abstract:

Translation in our present age is one of the most important mechanisms for cultural diversity and achieving intellectual convergence, as it represents an important role in achieving the process of acculturation. This has helped activate the migration of creative texts in their various forms from one culture to another, as well as sciences and curricula with their different approaches. It is no secret to anyone that this terminological chaos results in chaos, ambiguity and randomness in understanding the meanings of these terms, as the recipient of books on stylistics and pragmatics, translated from them and written in Arabic, is caught up in waves of terminological chaos, which prevents a correct understanding of these curricula and sciences with an accurate and correct understanding.

To study this problem, where is the patience to delve into the depths of the terminological multiplicity of the foreign equivalent and to stand at its most important factors by answering the problems: What are the most important factors of the multiplicity of stylistic and communicative terms? Is it possible to get out of this chaos that is a fragrant stone for researchers? And to what extent do translation, culture and Arabization contribute to the multiplicity of a single foreign term? And can we create a unified Arabic dictionary that eliminates the chaos of multiplicity and its problems?

Kays words : pluralism.the term.translation.style.Pragmatic.

1_ ماهية المصطلح:

أ_ المفهوم اللغوي:

إنَّ أول معجم لغوي عرض للفظ المصطلح هو معجم (تاج العروس) للزبيدي الذي قال فيه: "والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".¹

وورد أيضا هذا المصطلح في معجم لسان العرب لابن منظور "الصلح ضد الفساد، والصلح بمعنى السّلم، واصطلحوا وصالحو، واصّلمحوا وتصالحو واصّالحو مشدّدة الصّاد، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد. وقوم صلوح مُتصالحون...".²

كما جاء في الصحاح "لفظ المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطّلمح تعود أصوله إلى الجذر الثلاثي (صلح)، والصلّاح ضد الفساد، نقول: صلح الشيء يصلحه صلاحا...".³

انطلاقاً من التعريفات سألغة الذكر للفظ المصطلح لغويا يتّضح أنّهم يتفقون على أنّه يعني الاتفاق والاجتماع، والتصالح، وكل ما هو محلّ إجماع واتفاق من الباحثين المتخصصين.

ب المفهوم الاصطلاحي: من التعريفات التي يمكننا ذكرها لمفهوم (المصطلح) هي أنّه "لفظ كلمة أو كلمات تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية، يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث، وفي جميع الأحوال يجب عند وضع المصطلحات الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به".⁴

لم يتعد كثيرا الشريف الجرجاني في أثناء تعريفه لهذا المفهوم قائلا: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول".⁵

انطلاقا من التعريفين يتبين أنّ مفهوم المصطلح لم يتعد عن معنى الاتفاق والتصالح، وهو ما يعني أنّ أهل التخصص يستوجب عليهم وضع مصطلحات دقيقة وواضحة في تخصص واحد متفق عليها، تتضمن مفاهيم علمية أو مضامين معرفية لا يكتنفها الخلاف أو النزاع.

ج- مفهوم المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني هو ذلك المصطلح الذي يتعاملون به اللسانيون للتعبير عن أفكار اللساني ومفهوماته، كما يمكن جعله مضلةً بحثية تنطوي تحتها أعمال علمية تبحث في المصطلحات والقضايا اللسانية المختلفة.⁶

2- شروط وضع المصطلح اللساني:

لوضع المصطلح اللساني لا بد من توافر الشروط الآتية:

أ- الدقة: الدقة تجعلنا قادرين على معرفة الفروق الدقيقة بين المفاهيم خصوصا المقاربة؛ فيصبح للمفهوم الواحد مصطلح واحد تواضع عليه المختصون واتفقوا.

ب- الإيجاز: ونقصد به ذلك الاقتصاد اللغوي الذي لا يتطلب إطالة المصطلح، بل يعتمد المختصون إلى اختصاره، وإيجازه مع الابتعاد قدر الإمكان عن الحشو والإطناب الزائد.

ج- الوضوح: أي على المتخصصين السعي والعمل لتجنب اللبس والغموض والإبهام في أثناء وضع المصطلح اللساني.⁷

3- الترجمة والتعريب والتباين بينهما:

أ- ماهية الترجمة: ذكر مصطلح الترجمة في معجمات عربية عديدة، ويمكن ضبط هذا المصطلح لغويا مما سيأتي: "ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه التّرجمان والجمع تراجم والترجمة النقل من لغة إلى أخرى".⁸

تعدّ الترجمة فنا له أصوله وتقنياته، ييسر سبل الحوار بين الحضارات، ويشري العلوم المختلفة بعناصر الحداثة والتجديد مما يسهل عملية التثاقف والاطلاع على منجزات الأمم وعبقريتها؛ فالترجمة؛ هي نقل مصطلح أو نص من لغة إلى أخرى - من الإنجليزية إلى العربية - نقلا معنويا لا حرفيا مع مراعاة الخصائص الثقافية والاجتماعية للغة؛ فترجمة لفظة (الله) إلى اللغة الفرنسية هي (allah) لأنّها لو ترجمت بـ (dieux) لتطابقت مع عقيدة التثليث وتنافت مع المفهوم العربي للكلمة، كما أن ترجمة كلمة (homme) إلى العربية هي (إنسان أو رجل) تجمع بين الرجل والمرأة لكن لو عدنا إلى الفرنسية لوجدناها تستعمل للدلالة على الرجل أو الإنسان فقط؛ ومرد هذا الأمر نظرة المجتمع الغربي قديما إلى المرأة (femme) إذ نظروا إليها نظرة احتقار فأخرجوها من خانة الإنسانية.⁹

من يُنعم النظر في معاني الترجمة يظهر له أنّها تعني الإيضاح والتفسير، أو النقل من لغة معينة إلى لغة أخرى، فنجد أنّ المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، فهي شرح لما يقوله ويكتبه الآخر وتفسيره، من لغة معينة إلى لغة المستقبل أو المستمع؛ فهي بحسب المترجم تفسير فكرة مصوغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى غير لغته، وليس عليه أن يفتش عن هذه الفكرة في أي مكان بل كل ما يترتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى.¹⁰

من التعريف اللغوي والاصطلاحي يتّضح أنّ الترجمة أحد الأنشطة البشرية التي وجدت منذ القدم، والتي تصبو إلى تفسير المعاني التي تتضمنها النصوص أو الكلام المنطوق، وتحويلها من لغة (لغة المصدر التي نشأ فيها) إلى نصوص أو كلام بلغة أخرى (اللغة الهدف التي نُقل إليها).

ب: ماهية التعريب:

هو نقل المعرفة من الثقافات الغربية المختلفة من كل اللغات في كل أنحاء العالم لإتاحة الفرصة للثقافة العربية كي تتحاور مع ثقافات أخرى ترمي إلى ازدهارها، ونموها فتتضح أكثر قدرة على إثراء الثقافة العالمية، وتُسهم في النهضة العلمية.¹¹

ج: الفروقات بين الترجمة والتعريب:

مما تقدّم ذكره في مفهومي الترجمة والتعريب اتّضح لنا أنّ التباين بين المصطلحين يحدده الهدف من الترجمة؛ فإذا كان الهدف من ترجمة كتاب أو نص هو فتح الآفاق أمام اللغة الهدف (langue cible) للاحتكاك الثقافي سعيا إلى نموها وجعلها قادرة على إثراء الحقل المعرفي العالمي، ولهذا السبب كان لزاما علينا ربط الترجمة بانفتاح سؤال جوهري نصه: ما الغاية الأساسية من فكرة الترجمة؟ فإذا كان الجواب يتطابق مع ما ذكر آنفا، فنحن بصدد التعريب، أما إذا كان الجواب هو نقل النص أو الكتاب من لغة إلى أخرى دون التركيز على الفوائد الثقافية والمكاسب المعرفية فنحن نتحدث عن الترجمة؛ وهذا ما يقودنا إلى القول: إنّ التعريب ترجمة استثمارية ينظر فيها المعرّب إلى اللغة المصدر على أنّها رأس مال ثقافي فكري معرفي يمكن توظيفه للرقى باللغة الهدف (langue cible) وجعلها لغة منتجة لا مستهلكة، أما الترجمة ما هي إلا نقل أصم للنص يغض فيه المترجم الطرف عن مكان اللغة المصدر.¹²

4_ غايات الترجمة وفوائدها:

- ❖ تتبين غايات الترجمة ومراميها في نقاط عديدة، لعلّ أبرزها:
- ❖ الانفتاح على العلوم المختلفة من نحو اللسانيات بمختلف فروعها، وفي هذا الشأن يقول عبد الباقي: "كما أن الترجمة قد دفعت إلى ظهور حركة تأليف في بعض المعارف؛ فقد بدأ المترجمون يضعون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب على شكل ملخصات في شتى أنواع العلوم، وبخاصة الطبية منها، ثم ما لبثت هذه الحركة أن توسّعت بين العلماء العرب الذين أخذوا يكتبون على أسس متينة من المعرفة، "فقد ظهرت في الطب

والفقه والتاريخ واللغة مثلاً كتب كثيرة، وبعضها بعدة أجزاء؛ بحيث كان بعضها أشبه بالموسوعات، كما كان المؤلف الواحد يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مدلاً على سعة معرفته بمختلف العلوم".¹³

❖ تعد الترجمة جسراً وسبيلاً لنقل المعارف والعلوم بين البلدان المتطورة والبلدان النامية.

❖ نقل التطور الحضاري بين دول العالم المتقدم والتنامي.¹⁴

❖ تذليل العقبات السياسية، والعسكرية، وتنشيط التبادل التجاري.¹⁵

❖ حفظ التراث الإنساني اليوناني (الإغريقي) والهندي، والفارسي، والمصري الفرعوني من الضياع. وقد تم ذلك كله خلال مئة سنة أو أكثر بقليل، مما يعد إنجازاً حضارياً رائعاً ضخماً، لا نظير له في حياة الأمم¹⁶ وهذا ما يسوغ قولنا: إن الترجمة حافظة لذاكرة الأمم ومناقبها وفي الوقت نفسه ناقلة لها، الأمر الذي يسهل الاطلاع عليها وتقييمها وتقويمها خصوصاً إذا أدركنا أن المعرفة الإنسانية تراكمية بامتياز؛ أي كل حضارة تنطلق من حيث انتهت الحضارات التي سبقتها خصوصاً لما يتعلق الأمر بالعلوم المختلفة.

❖ صقل التراث العالمي الإنساني وبيان ما فيه من خلل وتعديله وتأصيله من طريق المراجعات والنقد والإضافة...¹⁷

5_ مفهوم الثقافة: إن وضع مفهوم للثقافة يساعد على الفهم ويقينا اللبس والغموض والوقوع في الخطأ، وعليه:

فإن مفهوم (الثقافة) قد اقتبس من علمي الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وقد كان الأنثروبولوجيون الأمريكيون هم أول من ابتدع مفهوم (الثقافة).

فالثقافة في الأصل هي "تفاعل اختياري طوعي لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتشاقفين، ولا يمكن أن تتحقق أبداً في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم ذلك الاختلاط (تشوهات ثقافية) لا تتمتع بأية سمة من سمات الثقافة الطوعية".¹⁸

فهي تتمثل في مجموعة من الظواهر التي تنتج عن ذلك الاحتكاك المتميز والمباشر بين مجموعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعات أو تلك.¹⁹ والتشاقف يشمل مختلف الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر والمستمر بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة مع ما تجلبه هذه الظواهر من تغييرات واختلافات في نماذج الثقافة الأصلية لدى إحدى المجموعتين أو كليتهما.²⁰

وهذا يبين أن الثقافة هي تأثير الثقافات بعضها في بعض، وذلك راجع إلى الاتصال والاحتكاك فيما بين الأمم والشعوب والمجتمعات، فالثقافة هي "تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً، أو تأقلم ثقافي يُفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة، أو شعب".²¹

ثم إنّ المثاقفة باعتبارها مصطلحاً حديثاً فإنّ تكوينه اللغوي يوحي بمعاني التلاقي، والاحتكاك، والتمازج، والتفاعل، والتبادل، والتلاقح، والاتصال المثمر، ويعبر أيضاً عن المعنى القديم الذي واكب الإنسان في القدم البعيد مما يجعله مدفوعاً إلى فكرة التواصل مع الآخرين لمعرفة ما لديهم، والاطّلاع على أنماط حياتهم وتفكيرهم وأساليبهم، والبحث عن السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك، ثم بعدها يمكنه الاستفادة منه من طريق إثراء فكره، وواقعه بما يجده نافعاً ومفيداً".²²

وقد قسّم (جاك ديمورغون: Jacques Demorgon) المثاقفة كما يلي:

- __ المثاقفة المحلية: وتعني به ذلك التعايش الإنساني الضيق؛ أي تلك المثاقفة الضيقة.
- __ المثاقفة المقارنة بالخارج: وهي التي تتمثل في اكتشاف الآخر.
- __ المثاقفة المرتبطة بالمفاهيم والمقاربات الفكرية: ولا يمكن عدّها مثاقفة، بما أنّ المقاربات الفكرية هي الأخرى تتضمن خلفية سياسية.
- __ المثاقفة المتعلقة بالبحث عن الإطار الحقيقي: وهي التي تطرح قضية ما بعد الوطنية من طريق وسائل الاتصال الحديثة.²³

فالمثاقفة تُسهم في التنوع الثقافي بكونها الطور الأرقى في سلم تقدم البشرية، والترجمة كونها أهم قناة للمثاقفة؛ فهي وسيط للتواصل الثقافي وإثراء الثقافات الأخرى، ولترجمة الأعمال الأدبية أهمية قصوى في حوار الحضارات، فيقول عبده عبود: "الأدب هو مرآة المعطيات الاجتماعية والحضارية للشعب، والمجتمع والثقافة، فعندما تترجم الأعمال الأدبية من لغة أجنبية يتمكن قارئ هذه اللغة من أخذ انطباع عن المعطيات الاجتماعية والحضارية عن شعب أو أمة غريبة، والترجمة أهم قنوات الحوار بين الحضارات".²⁴

فالترجمة: فعل مثاقفة تتمثل في إعادة التأهيل الواعي للثقافات الإنسانية المختلفة انطلاقاً من حرية التعبير عن الذات، وحرية تقبل الآخر والتعرف عليه.²⁵

6_ انبعاث المصطلح اللساني (الأسلوبي والتداولي) الغربي وواقعه في الكتب العربية:

من المعلوم أنّ علم الأسلوب والتداولية من المناهج الغربية الحديثة التي تلقفناها نحن العرب من طريق الترجمة والاحتكاك الغربي، بيد أنّ مصطلحاته كانت نتيجة لتضافر جملة من العلوم اللغوية، التي تعالقت لتكون هذا المنهج، من نحو: البلاغة، والنقد، والنحو واللسانيات، بينما نجد القسط الأوفر من تلك المصطلحات ينتمي إلى البلاغة واللسانيات.

وإذا ما اتّجهنا قبل تاريخ نشأة المصطلحات الأسلوبية والتداولية وظهورها، وجدناها قديمة من حيث صياغتها في علوم أخرى سبقت الأسلوبية، إلا أنّها مستحدثة من حيث مفاهيمها، وذلك راجع إلى أنّ كثيراً من

المصطلحات البلاغية أخذت مفاهيم مختلفة جدًا عما هي عليه في أثناء اعتمادها كمصطلح أسلوبي حديث، بالإضافة إلى علم اللغة الحديث ودوره الفعّال في التأسيس لهذا العلم، ووضع قواعد تحكمه.

إذ تعد قضية تعدد المصطلح الأسلوبي والتداولي العربي مشكلة يعانيها القارئ العربي، لأنها لم تنل حظها من الأهمية التي تستحقها مما أدى إلى التساهل في وضع المصطلحات، حيث إنّ من يستقري كتب الأسلوبية الحديثة والتداولية يجد أنّ المصطلح الغربي الواحد يقابله أكثر من مقابل في العربية، ومن يحاول فهم هذه الكتب سيُصاب حتمًا بالشتات، والتشظي، والاضطراب، ولربما يكون هذا الغموض ناجمًا عن الاستعلاء الثقافي الغربي حتى يبقى العربي أسير هذه الفوضى المصطلحية، يتأرجح بين هذه المقابلات العربية المتنوعة، فلا هو بقي على ثقافته الأصيلة، ولا هو استطاع فهم الآخر، والتمكن من ثقافته، ثم إنّ الثقافة العربية في عصرنا الحاضر تبدو أكثر ثقافات العالم غيابًا لفكرة توليد المصطلحات المبدعة، والخلاقة فيها، مما جعلنا نعاني من مشكلة غياب الإبداع الثقافي، والفكري الذي نتج عن الأخذ المستمر والكلي لثقافات الآخر.

7_ عوامل تعدد المصطلح الأسلوبي والتداولي العربي في اللسانيات الحديثة:

من يتتبع تاريخ الدراسات اللغوية يدرك أنّ الأسلوبية علم حديث وافد إلينا من الثقافات الغربية، وهذا ما جعل جلّ مصطلحاته التي تأسس عليها ليست عربية الأصل، إذ تمخض عن نقل المصطلحات اللسانية إلى ثقافتنا العربية واقعًا مصطلحيًا فوضويًا مشوشًا ومضطربًا أنتجته جملة من العوامل يمكن رصدها فيما يلي:

تعدّ قضية تعدد المصطلح اللساني في اللغة العربية ظاهرة منتشرة بشكل واسع؛ حيث إنّ هذه الفوضى المصطلحية أدت إلى لبس وغموض اكتنفا المقابل العربي، وأربكا فكر المتلقي، وأبرز مثال لهذه الفوضى مصطلح اللسانيات الذي قدّرت مقابلاته العربية ثلاثة وعشرين مصطلحًا، يمكن ذكر أبرزها: اللغويات، الألسنية، علم اللسان، علم اللغة، اللسانيات...²⁶

ولم يتوقف الأمر عند تسمية هذا المصطلح فحسب، بل تعدته هذه القضية إلى أغلب المصطلحات اللسانية التي تُرجمت إلى العربية، منها: pragmatique التي عرفت ترجمات متعددة ومختلفة من نحو: البراغماتية، التداوليات، الذرائعيات، التداولية، المنهج التداولي...

كما يمكننا التوقف عند مصطلحات أخرى تكاد هي الأخرى تمثل حجرة عثرة أمان القارئ اللساني خصوصًا المبتدئ، نذكر منها على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر:

__ phone: والتي ترجمت بالمصطلحات التالية: فونيم، صوت، صوتم، صوتيم... الخ.

__ la morphologie: والذي تُرجم إلى المقابلات العربية التالية: علم الصرف، الصرفية، صرافة، صرف.

__ diachronie: والذي تُرجم ب: التاريخي، التعاقبي، الزماني.²⁷

نجد مصطلح (presupposition/ présupposition) الذي يقابله المصطلح المقابل العربي (الافتراض المسبق) عند كل من مسعود صحراوي، ومحمد يحياتن، ويقابله مصطلح (الاضمارات التداولية) عند طه عبد الرحمن في كتابه "اللسان والميزان"، ومصطلح (اقتضاء) عند صلاح إسماعيل، وعبد القادر قنيبي، ومصطلح (المقتضى) عند صابر الحباشة.

_ كما نجد المصطلح الأجنبي (le sous-entendu) الذي يقابله عند (عبد السلام المسدي، ومبارك مبارك) مصطلح (مقدّر)، ويقابله عند ذهبية حمو الحاج (قول مضمّر) في كتابها (لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب)، ومصطلح المفهوم عند (عبد القادر الفاسي الفهري) في معجم المصطلحات اللسانية.

_ تُسهّم الترجمة بشكل واسع في تباين المصطلحات وتعددتها، فنلاحظ "كثرة المصطلحات الموضوعية في سياق الترجمة، وطغيان الاختلاف حولها، حتى غدت عند بعض الدارسين علما ضبابيا لا يعرف من أين يُنفذ إليه، وما ذلك إلا لافتقارها إلى مصطلحات دقيقة".²⁸

_ كما أنّ الاختلاف في اللغة المنقول عنها قد يتسبّب في اختلاف المصطلح، ومن ثمة تعدده وذلك نظرا للاختلاف بين اللغات، فمثلا: مصطلح (stylistics) ذو الأصل الإنجليزي ترجمه (سعد مصلوح) وبعض الباحثين إلى العربية بقولهم (الأسلوبيات)، في حين نجد عبد السلام المسدي قد أطلق عليه المقابل العربي (الأسلوبية) عن اللفظة الفرنسية (stylistique)، وهذا المصطلح مفرد ولا ينتهي بالحرف s الذي يفيد معنى الجمع في اللغة الفرنسية.

إنّ التباين في اللغة المترجم عنها يؤدي بالضرورة إلى تباين المصطلح وتعددته في أثناء تعريبه، كما في الترجمة، وذلك راجع إلى اختلاف النطق بين اللغات المأخوذ عنها، ونقله إلى اللغة العربية، من نحو: المصطلح (phonem) الإنجليزي الذي عرّب ب (فونيم).²⁹ في حين يُعرّب مقابله في اللغة الفرنسية (phonème) ب (فونام).³⁰

والأمر نفسه ينطبق على مصطلح (morpheme) الإنجليزي الذي ينقل إلى العرب تحت مسمى (مورفيم) في حين ينقل هذا المصطلح من اللغة الفرنسية (morphème) بالمد (مورفام) في العربية.

ثم إنّ الطرائق التي تُعرب بها المصطلحات الغربية تختلف من باحث إلى آخر، فمنهم من يلجأ إلى الترجمة الحرفية، في حين يلجأ آخرون إلى الترجمة الجزئية، كما ينحو آخرون منحى التعريب، مما ينتج عن ذلك ثلاثة مقابلات عربية للمصطلح اللساني الغربي الواحد، من نحو: المصطلح الأجنبي (phonème) فمنهم من يترجمه ترجمة حرفية ب (الوحدة الصوتية).³¹

ونجد آخرون يترجمونه ترجمة جزئية بقولهم (صوتم، صوتيم).³²

وهناك من يطلق عليه مصطلح (فونيم) أو (فونام) دون مراعاة قواعد التعريب في اللغة العربية.³³

كما نجد المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" قد ترجم مصطلح (syntagmatiques) بالتوزيعي أو الركني.³⁴ أما في كتاب آخر له عنوانه (قاموس اللسانيات) فقد ترجم هذا المصطلح بالنسقي.³⁵ وبالمقابل العربي (الاستبدالي) في كتابه.³⁶

يظهر بشكل لافت للانتباه التداخل الكبير في الاستخدام عند المسدي من خلال توظيفه أكثر من مقابل عربي للمصطلح الأجنبي الواحد في موضع معين.

ولنجعل الأمر أكثر وضوح فلا بأس أن نقف عند أمثلة أخرى ففي أثناء إحصاء الدكتور (أحمد مختار عمر) للمقابلات العربية التي وُضعت في مقابل المصطلحات الإنجليزية: phone, allophone, phonem اتضح أنّ المصطلح كان له أحد عشر مقابلا هي على التوالي: فونيم، صوتم، صوت، صوتيم، فونيمية، صوت مجرد، صوتية، مستصوت، لافظ. وأنّ المصطلح الثاني وُضع له ستّة مقابلات، من نحو: ألوفون، صوتم تعاملي، ألوفون متغير صوتي، ألوفون بد صوتية، وهناك مقابل سابع وهو مصطلح بديل صوتي.³⁷ وأما المصطلح الثالث (phone) فقد تُرجم بأربعة مقابلات عربية، هي: فون، صوت لغوي، صوت كلامي، وهناك مقابل خامس وهو مصطلح (صويت).

وتباينت المصطلحات المقابلة ل (morphème) والمصطلحين المرتبطين به (allomorph) و (morph) فكانت كما سيأتي:

__ morphème: ومقابلاته العربية هي: مورفيم، صيغ، وحدة صرفية، مورفيمية، صرفية مجردة، صرفية.

__ allomorph: ألومورف، شكلم، متغير دلالي، بد صرفية.

__ morph: مورف، تشكّل.³⁸

__ **النصرة والتعصب القطري:** من ينعم النظر في الدراسات العربية يُلفي أنّنا "جميعا نكتب ونتواصل بوساطة لغة واحدة (عكس أوروبا) لكن التعدد الذي يسم لغتنا، ونحن نترجم من اللغات الأخرى لا حدّ له إلى درجة أنّ كل مترجم يختلف عن الآخر في المصطلحات؛ فالمصطلح الواحد الذي يتعامل به كل الغربيين يتخذ في العربية مقابلات تتعدد بتعدد البلاد العربية؛ وأحيانا كثيرة يتعدد بتعدد المترجمين؛ هذا التعدد مظهر من مظاهر الثقل؛ وهو بالإضافة إلى كونه يُضيف صعوبة جديدة أمام المتلقي العربي، ويخلق تشويشا على اللغة".³⁹

ثم إنّ هذا الاختلاف في نقل المصطلحات الأجنبية يعود بالدرجة الأولى إلى "عدم إيمان كثير من الباحثين بوحدة الأمة العربية وحرص بعضهم على النعمة الإقليمية الضيقة التي تؤدي إلى تمزيق الأمة قبل المصطلحات وتعددتها".⁴⁰ وهذا الفعل لا يمتّ إلى الباحث العلمي بصلة، ولا يرجع بأي نفع للعلم في الوطن العربي.

كما يرى عبد المالك مرتاض سبب آخر لفوضى المصطلح وتعددده، والمتمثل في "ضعف التبادل الثقافي بين البلدان العربية... كل أولئك يوصد الأبواب في وجه الآخر، ثم لا يلبث في أثناء ذلك أن تُنحى باللوائح على سوائه لتبرير

فعله، والله يعلم ما وراء ذلك من تأمر على الحضارة العربية والاجتهاد في طمس ما قد يبدو من بعضها من إشعاع فكري هنا وهناك".⁴¹

إنّ تباين البيئات الثقافية في الوطن العربي، وصنع الحدود الوهمية حال دون تحقيق التواصل العلمي، والثقافي، فالمشاركة نجد ثقافتهم انجليزية بحكم مستعمرهم الإنجليزي، أما المغاربة فثقافتهم فرنكونية بحكم المستعمر الفرنسي.

أشار الباحث (عبد الرحيم) إلى مثال ظاهرة الثقافة والتبعية لكل ما هو غربي؛ وهي قول موريس أبو ناضر: "إنّ الأسلوب هو الابتعاد (ecart)، فقولنا: سال ماء الوادي، قول مألوف، أما قولنا: سال الوادي فابتعاد عن المألوف، وخروج عن المستعمل؛ وبالتالي نحن اتجاه ظاهرة أسلوبية تعرف بالابتعاد (ثم يقول بعد ذلك): "أنّ الأسلوب هو نشاز (ecart) وانحراف عن الكلام المألوف والمستعمل، فقولنا: سال ماء الوادي قول مستعمل، أما قولنا: سال الوادي فانحراف عن المستعمل وخروج عن المألوف، وبالتالي نحن اتجاه ظاهرة أسلوبية تعرف بالنشاز، فالترجم وضع لمقابلة مصطلح (ecart) أربعة مقابلات، وهي: ابتعاد، وخروج، وانحراف، ونشاز، بالإضافة إلى كون المثال الذي استدل به الناقد يوجد ما يشبهه في التراث العربي، حيث يسمي النقاد والبلاغيون هذه الظاهرة ب (الاستعارة، والعدول، والغربة) فلو اطلع هذا المترجم على هذه المصطلحات التراثية لكفته وحلّت مشكلة بحثه عن مقابل لمصطلح (ecart)".⁴²

__ تقصير الجامع العربية في أداء دورها.

__ الذاتية والنزعة الفردية.

__ اعتماد الباحثون العرب في الدرس اللساني الأسلوبي والتداولي بكل حمولاته الثقافية على الغرب منهجا وتنظيرا.

__ غياب القرار السيادي السياسي الذي يعطي الترجمة المكانة المركزية في المشروع الحضاري.

__ صعوبة تحديد ميادين بعض التخصصات بدقة.

__ الفردية وأداء السبق، وانعدام الروح الجماعية عند الباحثين العرب.

__ الجهل بأصول علم المصطلح.

__ غياب المنهجية العلمية الموحدة في مجال التعريب.

__ انعدام الهيئات العربية المتخصصة التي تتولى ميادين وضع المصطلح وتعريبه.

7_ خاتمة وتوصيات:

إنّ أهم السبل المتوخاة والمأمولة للحد من تعدد المصطلح اللساني الأسلوبي والتداولي تعزى من طريق الحلول الآتية:

__ ضرورة وضع مقابل واحد عربي للمصطلح الأجنبي ذي مضمون واحد، وفي تخصص واحد.

__ إعادة قراءة التراث والنظر فيه بعمق وتأمل وتدبر.

أزمة تعدد المصطلح اللساني الوافد الغربي الأسلوبي والتداولي _ الواقع والمأمول أ/ راحنية سعيدة. جامعة قلمة/ الجزائر

- __ توظيف وسائل توليد المصطلحات العلمية الوافدة الجديدة.
- __ اشراك المتخصصين في ترجمة المصطلح العلمي الواحد.
- __ تجنب تعريب المصطلح الوافد الأجنبي إلا إذا كان مدلوله شائعا وواضحا.
- __ متابعة مفهوم المصطلح الغربي من مصدره مجذوره، والتعرف على الظروف التي أوجدته لأجل حلّ مشكلات غموض المصطلح في أثناء ترجمته، مع ضرورة صياغة المصطلحات اللسانية صياغة دقيقة تقينا اللبس والغموض والضبابية.
- __ وضع معجم عربي لساني من قبل عدد كبير من اللسانيين العرب يتفقون فيه على مصطلح واحد لكل مقابل أجنبي.
- __ السعي إلى إصدار قرار سياسي هدفه توحيد منهج العمل المصطلحي ترجمة وتعريبا.
- ويمكننا القول: إنّ الحلّ الأكثر صوابا لمعالجة مشكلة تعدد المصطلح تحيلنا إلى العودة إلى التراث العربي، والبداية في استقراره ومن ثمة يمكننا الأخذ من الثقافات الغربية العميقة، وبعدها يمكن المزج بين الثقافتين لتنتج ثقافة عربية خالصة ومتمينة ونقية وخالية بإذن الله من فوضى المصطلح وتعددده.
- الهوامش:

- ¹: الزبيدي، تاج العروس، تح: بن غازي، دار ليبيا للنشر، (ليبيا)، ص22.
- ²: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج2، ص516، مادة (ص، ل، ح).
- ³: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط3، دار الملايين، (بيروت، لبنان)، 1984م، ص513. مادة (صلح).
- ⁴: رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، ط1، (دمشق)، 2010، ص147.
- ⁵: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، ط4، (بيروت)، 1998م، ص28.
- ⁶: ينظر: سمير الشريف استيتيه، اللسانيات، المجال والوظيفة، عالم الكتب، 2005م، الأردن، ص105.
- ⁷: ينظر: محمد حلمي خليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، (الرباط، المغرب)، 1983م، ص113_119.
- ⁸: الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، (بيروت)، 1975، ص.
- ⁹: ينظر: سليمة برطولي، جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، جامعة الجزائر 2 قسم اللغة العربية وآدابها، (الجزائر)، 2008/2009، ص290.
- ¹⁰: ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص6.
- ¹¹: ينظر المرجع نفسه، سليمة برطولي، ص296.
- ¹²: ينظر سليمة برطولي، جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، ص297.
- ¹³: أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008، لبنان، بيروت، ص386.
- ¹⁴: سليمة برطولي، مرجع سابق، ص291.
- ¹⁵: المرجع نفسه، ص291.
- ¹⁶: علي بن إبراهيم النملة، التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، 2014، ص

أزمة تعدد المصطلح اللساني الوافد الغربي الأسلوبي والتداولي _ الواقع والمأمول أ/ رهامنية سعيدة. جامعة قالة/ الجزائر

- ¹⁷: المرجع نفسه، ص147.
- ¹⁸: محمد سليمان: أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة، ط1، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، رام الله، فلسطين، 2008.
- ¹⁹: ينظر: منير بعلبكي: قاموس المورد _ إنجليزي، عربي _ دار العلم للملايين، بيروت، 1994م، ص24.
- ²⁰: ينظر: هيرسكوفيتش ملفيل: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، تر: رباح التفاح، وزارة الثقافة، دمشق، 1974م، ص221.
- ²¹: عوالدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن _ منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص74.
- ²²: محمد زمران: الترجمة وفعل المثاقفة، جامعة باتنة، الجزائر، ص3، وينظر:
- LIBRARY [http://faculty.ksu.edu.sa/aljarf/reasearch20%](http://faculty.ksu.edu.sa/aljarf/reasearch20%http://www.sara musik.org/encyc)
- ²³: ينظر: المثاقفة موسوعة الموسيقى، <http://www.sara musik.org/encyc>
- ²⁴: عبود عبده: تبقى الترجمة أهم قنوات الحوار بين الحضارات، 2003، ينظر:
- http://ar.qantara.de/webcome/show_article.php/_c_337/_nr_11/i_html
- ²⁵: أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1964م، ص459.
- ²⁶: ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتب، تونس، 1984م، ص72.
- ²⁷: ينظر: أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، العدد 3، الكويت، 1989م، ص12.
- ²⁸: عبد السلام المسدي، قضية البنية، دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م، ص182.
- ²⁹: ينظر: الطيب البكوش، في الكلمة، دار الجنوب للنشر، تونس، 1993م، ص101.
- ³⁰: ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحات، دار أرسلان، دمشق، سوريا، 2009م، ص168.
- ³¹: ينظر: المرجع نفسه، ص288.
- ³²: ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.
- ³³: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مرجع سابق، ص195.
- ³⁴: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، 1962م، ص201.
- ³⁵: يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحات، مرجع سابق، ص64.
- ³⁶: محمد حولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة بيرزت، بيروت، لبنان، 1991م، ص36.
- ³⁷: ينظر: أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص12.
- ³⁸: سمير الشريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة، ص106.
- ³⁹: سعيد يقطين، انتقال النظريات السردية (المشاكل والعوائق)، ضمن سلسلة ندوات ومناظرات، (انتقال النظريات والمفاهيم)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، تنسيق: محمد مفتاح، وأحمد بوحسن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م، ص64.
- ⁴⁰: إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 97، سوريا، دمشق، 2005م، ص24.
- ⁴¹: عبد المالك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللسانيات والسيمياثيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 1، 2005م، ص29.
- ⁴²: عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، د، ط، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 63، مصر، القاهرة، نوفمبر، 1988، ص173.